



أ.د. نجيب الخاجة  
رئيس، المركز العربي للدراسات الجينية

تشهد الأوساط الطبية، وكذلك العالم كله، اهتماماً متنامياً بالعلوم الوراثية بكافة أشكالها. وقد تزايد هذا الاهتمام منذ بداية مشروع دراسة الشيفرة الوراثية للإنسان قبل عدة أعوام والذي تبنته منظمة الجينوم البشري، تلاه اكتشاف العديد من الشيفرات الوراثية لكثير من الكائنات الحية. وكان لذلك الكشف تداعيات كثيرة خاصة لمعرفة الكثير من أسرار تكوين الإنسان والكائنات الأخرى مما نتج عنه قدرة العلماء على معرفة مكامن المرض في تركيبته الجينية بل والتدخل فيها أيضاً. ومما لفت أنظار الدول لهذا العلم الخصب أن هناك احتمالاً ولو ضئيلاً بالتلاعب بالموروثات الجينية لأغراض غير أخلاقية. من هنا كانت هناك الحاجة إلى وضع الضوابط القانونية على المستوى العالمي وأيضاً الإقليمي لهذا العلم الذي يفرز الجديد في كل يوم. وبلغ اهتمام الدول بهذا الجانب حداً كبيراً وصل إلى رصد موازنات مالية ضخمة وبناء معاهد جديدة وتدريب علماء جدد للعمل على وضع الأطر الأخلاقية التي تنظم الممارسات العلمية في هذا المجال. حيث أن التقدم العلمي في العلوم الوراثية وما يصاحبه من أبحاث قد تتعارض في بعض الأحيان مع الكثير من المعتقدات والقوانين المعمول بها. وتختلف هذه القوانين بين الدول والأديان، وهذا يتطلب مباشرة على العديد من التطبيقات العملية للعلوم الوراثية والتي قد تخالف الشريعة الإسلامية والكثير من العادات السائدة في العالم الإسلامي. وكما نشاهد فإن هذه العلوم تفرز الجديد في كل يوم مما يحتم على العارفين في المجال من علماء الوراثة أو رجالات الدين أن تتظافر جهودهم ليجاد الأجوبة المناسبة للكثير من الأسئلة المتعلقة بهذه التطبيقات العلمية والتي تثير الكثير من المسائل المتصلة بحقوق الأفراد وحرّياتهم، كما قد يمس بالمبادئ الأساسية التي يقوم عليها النموذج الإنساني في كرامته والتي كفلتها الأديان والدراسات.

كما يمتد تأثير التطبيقات المباشرة للعلوم الوراثية على الاستخدامات الاقتصادية على جهات معينة كإنتاج المحاصيل الزراعية المهجّنة أو إنتاج الأدوية وحصرها والتحكم في أسباب الأمراض الوراثية وعلاجاتها، إضافة إلى الاستخدامات المتعلقة بالأخصاب الاصطناعي بأشكاله المتعددة. كما يجب أن لا ننسى أن علوم الوراثة تلعب دوراً مهماً في الصفات الوراثية كلون البشرة أو الصفات الجسدية إضافة إلى السلوكيات البشرية كالذكاء أو العدوانية وغيرها. وهناك الكثير مما يمكن الإسهاب في كتابته وهو ما قام به المشاركون في هذا الكتاب.

سعى المركز العربي للدراسات الجينية منذ تأسيسه بمباركة ودعم لا محدود من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم حفظه الله إلى نشر الوعي وتحفيز الاهتمام بالعلوم الوراثية على كافة أشكالها



بسبب انتشار الأمراض الوراثية في عالمنا العربي بمستويات مرتفعة جداً. ورغم قصر الفترة الزمنية منذ تأسيسه، فلقد حقق العاملون في المركز العربي للدراسات الجينية الكثير من الإنجازات من خلال تسليط الضوء على مدى انتشار الأمراض في منطقتنا وزيادة الوعي على مستوى المؤسسات والأفراد. كما تمكن المركز من ترسيخ أواصر علاقات متميزة مع منظمات ومعاهد عربية وعالمية عريقة، وما المؤتمر العربي الثاني لعلوم الوراثة البشرية إلا مثال على هذا الواقع، ولعل الحدث الأبرز فيه تركيزه على مناقشة الجوانب الأخلاقية المرتبطة بالبحوث الجينية وذلك بالتعاون مع دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي ومجموعة جليلة من علماء الدين والقانون العارفين بعلوم الوراثة وأطباء وعلماء عرب وعالميين من أجل وضع أسس للتعامل مع المستجدات في علوم الوراثة. فإصدار الكتاب الحالي يمثل خلاصة ما تم الاتفاق عليه في هذا المؤتمر وما هو إلا بداية لانشطة متتالية في علوم الوراثة سواء من خلال زيادة التعريف بالعلوم الوراثية، وتشجيع العلماء للدخول في هذا المجال ودعمهم لزيادة انشطتهم البحثية، واستكمال وضع اللوائح والقوانين المنظمة لعلوم الوراثة ولتطبيقاته. ويأتي تحقيق هذه الأهداف من خلال العمل المشترك بين العلماء العرب وأقرانهم في المنظمات العربية والدولية والذي سيحظى بكل الدعم من المركز العربي للدراسات الجينية انطلاقاً من مبدأ المشاركة الفاعلة في علوم الوراثة وتطبيقاتها مع الالتزام بالمبادئ والقوانين المنظمة لهذه الأنشطة بشكل يتلائم مع طبيعة مجتمعاتنا وقوانينها ومبادئ ديننا الحنيف بما يحفظ كرامة الإنسان.

في النهاية أتوجه بكل الشكر والتقدير لسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم حفظه الله على دعمه لكافة أنشطة المركز. ويمتد الشكر أيضاً إلى سعادة حمد الشيباني، مدير عام دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، وكذلك إلى كل العلماء الذين ساهموا ببحوثهم لاتمام هذا الكتاب. راجين من المولى عز وجل أن تتبع هذه الخطوة خطوات أخرى على هذا الدرب تمهيداً للتأسيس لبحوث وراثية في عالمنا العربي تضع نصب أعينها احتياجات شعوب المنطقة بالتوافق مع أعرافها ومعتقداتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

